

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونعوذ بالله من الضلال المبين والدجل والتدليس والكذب على رب العالمين وأصلى وأسلم على النبي الأمين وآل بيته وأصحابه الميامين .

ثم بعد

فتنه من فتن الزمان ظهرت هذه الأيام من قناة معروفة بأنها خاصة بفرقة الروافض ويظهر فيها رجل يحسبه عندهم من أهل العلم وهو عنه بعيد بل من الضلال قريب وتقوم الدنيا ولا تقعد بسبب أقوال له هي محض افتراء وتدليس ومن العجب بأنه يشكك في معتقد أهل السنة والجماعة ويأتي بالضعيف والموضوع أو النصوص المبتورة لكي ينصر ملة الباطلة ومذهبه لكي يؤيد فكرته.

ولقد أورد كلام حول كتاب المخالفات العقدية في فتح الباري للكاتب / علي بن عبد العزيز بن علي الشبل والذي قام بالتقريظ عليه كبار علماء السعودية وقتئذ منهم الشيخ/ عبد العزيز بن باز رحمه الله والشيخ / صالح الفوزان وعبد الله بن عقيل وعبد الله بن منيع . والحقيقة بأن هذا الضال الرافضي قد أورد لفظة لصاحب الكتاب يرد فيها على ابن بطال فيها شبهه

لأن الشيخ / علي بن عبد العزيز الشبل لم يشرح ويفيض فيها منعا للتكرار ولكن من يقرأ أول الكتاب ويعرف منهج أهل السنة والجماعة ومنهجه في عرض الصفات يعلم ماذا يقصد الشيخ في تلك اللفظة وإليك النص الذي ورد في الكتاب .

النص الذي ورد في الكتاب

في ص 521 فيه اعتراض صاحب الكتاب م علي بن بطال ونفيه الجسمية عن الله تعالى حيث يقول صاحب الكتاب معترضاً على ابن بطال : ان النقل عن ابن بطال فيه منكرات , منها نفي الجسمية والاستقرار عن الله سبحانه وهذا النفي لم يرد في الكتاب والسنة ودعوى تنزيهه الله عن المكان بل الله مستوى على العرش حقيقة وهذا اكبر دليل على ان هؤلاء يقولون بالجسمية أي ان الله له جسم ونص ما قاله ابن بطال في نفي الجسمية عن الله تعالى في فتح الباري شرح البخاري ان الله ليس بجسم فلا يحتاج الى مكان يستقر به فقد كان ولا مكان .

التعليق والشرح :

ظاهر الكلام والنص يبين بأن أهل السنة والجماعة ومنهم الكاتب وعلماء السعودية الذين قاموا بالتقريظ على الكتاب يقولون بأن الله جسم لأن الكاتب ينكر على ابن بطال نفي الجسمية عن الله تعالى في تعليقه على شرح البخاري والذي نقله الحافظ ابن حجر . ومن المعلوم بأن ابن بطال على مذهب الأشاعره وهو ينكرون كثير من صفات الله عز وجل الذاتية والعملية . ويدعون على أهل السنة والجماعة بأنهم مشبهه ومجسمة . وورود لفظة الشيخ/علي الشبل جعلتني أقوم بقراءة الكتاب من أوله مرة أخرى بعد أن كنت قرأته من سنين عند أول نزوله وطباعته حتى أقف على حقيقة ما كتبه وما أعتقده وحقيقة بدأت التصفح في الكتاب فوجدت الشيخ في بعض كلامه وتعليقه عن صفات ذات الرب العلي يورد منهج أهل السنة والجماعة .

أولاً:

في صفحة 34 من نفس الكتاب وهو يعلق على كلام الحافظ في الفتح 3/541 : " ومعاذ الله أن يكون لله جارحة "

تعليق الشيخ /على الشبل :

يقول نفى الجارحة عن الله من النفى المجلد الذي لم يرد به دليل شرعي ، والإستفصال فيه أن يقال :
(أ) - إن كان المراد بالجارحة ، كما للمخلوق من أعضاء ، فالنفى حق ويعبر عنه بما في القرآن " ليس كمثله شيء ."
(ب) - وإن كان المراد بنفى الجارحة نفى اليد عن الله أو نفى الصفات فالنفى والحالة هذه باطل ، ولا بد ففي باب النفى لابد من التوقيف فلا ننفي عن الله إلا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم كما في باب الإثبات ، والله أعلم . انتهى

قلت :

أن منهج أهل السنة في باب الصفات وصف الله عز وجل بما وصفه به نفسه أو رسوله وإثبات ما ثبت بنص ونفى ما نفى بنص فاليد ثابتة لله عز وجل دون تشبيه أو تمثيل أو كيفية ودليل ذلك القاعدة الأصولية القرآنية في هذا الباب (ليس كمثله شيء) وكذلك عدم التعطيل بخلاف المعطلة والأشاعره فكل ما يدور في بالك فالله بخلاف ذلك فلما عند إثبات اليد الذهن يذهب للتشبيه بيد المخلوق وهي الجارحة ؟فهذا منهى عنه .

=====

ثانياً :

في الصفحة 25 ينقل كلام الحافظ في الفتح 7/156 : " ومع ذلك فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزّه عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثله شيء ::

تعليق الشيخ /على شبل يقول

هذا أيضا من النفى المفصل المحدث الذي لم يدل عليه نص من كتاب الله ولا سنته صلى الله عليه وسلم ، بل هذا النفى عند المتكلمين يتضمن نفى صفات ثابتة ولائقة بالله كالنزول والإتيان والمجيئ والعلو والإستواء على العرش ، وليس الأمر كما قال الحافظ، كما أنه ليس النفى المفصل طريقة الوحيين الكتاب والسنة ولا من هدي السلف ، بل هو خلاف ما عليه سلف الأمة وأتباعهم بإحسان ، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الحموية والتدمرية .

قلت :

إن الصفات التي أوردها الحافظ في الفتح صفات فعلية وتنزيه الله عز وجل فيها ليس بإنكارها ولا تمثيلها أو تشبيهها بسائر أفعال العباد لأن الله عز وجل ليس كمثله شيء فيكون الأثبات تفويضا كما وردت النصوص بدون تفصيل الكيفية أو المشابهة حتى لا نكون معطلين.

=====

ثالثاً :

في الصفحة 53 للكتاب ينقل كلام الحافظ في الفتح 7/179 : " والمراد بغضب الله إرادة إيصال العقاب "

تعليق الشيخ/على شبل يقول

هذا تاويل غير سائغ ، حيث أول صفة الغضب بصفة الإرادة ، بل لله غضب لا ثقب به كما أن له إرادة لائقة به ، بلا تمثيل ولا تشبيه ، كذلك بلا تعطيل ولا تحريف ولا تكيف ولا تمثيل ، هذا قول أهل السنة والجماعة .

قلت :

إن تأويل الحافظ في الفتح بأن الغضب لله يعني الإرادة وإيصال العقاب ليس بصحيح لأن اللغة العربية واضحة وكلمة الغضب لا تحتمل التأويل لغوياً ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يوصل العقاب فلما يأول صفة الغضب بذلك ثم إن كان صفة الغضب في حق العباد صفة نقص فهي في حق الله صفة كمال لأن غضبه بخلاف غضب العباد وهي صفة ثابتة بالنصوص لائقة بذاته جلى في علاه . فلما التأويل والتعطيل.

=====

رابعاً:

في الصفحة 57 للكتاب ينقل كلام الحافظ في الفتح 8/365 : " والمراد بالوجه الذات ، والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة "

تعليق الشيخ / علي شبل يقول

والتعبير بالوجه عن الذات أحياناً في اللغة، لا يعني أن الوجه هو الذات في كل حال ، بل لله وجه حقيقي يليق به سبحانه هو من ذاته ، كما في الحديث : " وما بين القوم وبين أن يروا ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنت عدن " متفق على صحته عن أبي موسى رضي الله عنه والله أعلم .

قلت :

ولماذا التأويل وصرف اللفظ عن ظاهره طالما أنه ثابت بالنص فيجب أن يثبت بلا تعطيل أو تشبيه أو تكيف على الوجه الذي يليق به ربنا سبحانه وتعالى والذي أثبتته لنفسه وذاته وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم تحت القاعدة العامة في الصفات لله عز وجل
(ليس كمثله شيء).

=====

خامساً:

في الصفحة 59 للكتاب ينقل كلام الحافظ في الفتح 8/413 ((: وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد بالإصبع إصبع بعض المخلوقات ، وما ورد في بعض طرقه : " أصابع الرحمن " يدل على القدرة والملك)) .

تعليق الشيخ / علي شبل يقول

هذا أيضاً من التأويل ، حيث أولت أصابع الرحمن إلى صفتي القدرة والملك ، والواجب هو اللاتق يثبتات الأصابع لله حقيقة ، دون التكيف أو التشبيه أو التعطيل ، على ماورد في الأحاديث الصحيحة ، والله أعلم .
قلت : صدق الشيخ لماذا هذا التأويل الفاسد الذي أوقعهم في التعطيل هروباً من التشبيه ولو أنهم ثبتوا الأصابع لله حقيقة على الوجه الذي يليق به عز وجل دون تشبيه أو تعطيل أو تأويل أليس كان أسلم ولورود الأدلة على ثبوتها في القرآن والسنة قال الله تعالى : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } الزمر: 76

وفي الحديث : عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : " اللهم ثبت قلبي على دينك " ، فقال رجل : يا رسول الله ، تخاف علينا وقد آمنا بك ، وصدقناك بما جئت به ، فقال : " إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها "
وحديث : (إِنْ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلِّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ) رواه مسلم

عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر أن يقول : « يا مقلب القلوب ، ثبت قلبي على طاعتك » ، فقلت : يا رسول الله ، إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء ، هل تخشى ؟ قال : « وما يؤمنني يا عائشة ، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله تبارك وتعالى ، إذا أراد أن يقلب قلب عبد له قلبه ، وقلب الوسطى والسبابة »

والله أعلم

وللحديث بقية في السلسلة

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 15/01/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com